

معاني الأذكار - حصن المسلم (611) دعاء الرفع من الركوع "ولا ينفع ذا الجد منك الجد"

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته وصل في هذه الليلة ايها الاحبة الكلام على هذا الذكر مما يقال بعد الرفع من الركوع - 00:00:00

وهو حديث ابي سعيد رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع قال ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد - 00:00:24

اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد الله لاما مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فقوله ولا ينفع ذا الجد - 00:00:40

منك الجد بلغ الحديث والتعليق الى هذا الموضع والجد مضى الكلام عليه في بعض المناسبات وما فسر به وان ذلك يقال للحظة يعني والنصيب هذا هو المشهور مع ان بعضهم فسره - 00:01:03

بعبارات اخرى كالعظمة والسلطان قالوا كما في قوله تبارك وتعالى وانه تعالى جد ربنا وذلك ان كلمة الجد تأتي لمعان في كلام العرب منها ان ذلك يقال لابي الاب ولاب الام - 00:01:33

وان علا ولهذا بعض اهل العلم فسر الجد هنا بهذا المعنى قالوا لا ينفعه اباوه عند الله تبارك وتعالى او يخلصونه لا يخلصونه من عذاب الله. لكن هذا المعنى فيه بعد - 00:01:58

بعض اهل العلم فسره بالسلطان والعظمة والمقصود لا ينفع ذا الجد يعني لا ينفع ذا الحظ وهذا الحظ قد يكون بالمال قد يكون بالسلطان بالعظمة في الدنيا وما يؤتاه الانسان - 00:02:19

اما يظن انه يكون به راجحا او ان ذلك يخلصه من عذاب الله تبارك وتعالى والواقع انه لا ينجي بعد رحمة الله عز وجل الا الايمان والعمل الصالح هذه الامور - 00:02:40

التي يحصلها الناس من الحظوظ الدنيوية ايا كان نوعها ليس عليها المعول في الآخرة ولا يحصل بها بالتفاضل عند الله تبارك وتعالى ولا النجاة من عذابه انما هو التقوى الايمان - 00:03:02

والعمل الصالح العلماء رحمهم الله في تفسير هذا الموضع ولا ينفع ذا الجد منك الجد جاء تفسيرهم له على ثلاث صور او على ثلاث مراتب فكثير من الشرح يفسرون ذلك - 00:03:24

بمثل قولهم ولا ينفع ذا الجد يعني صاحب الحظ من السلطان ونحوه او المال لا ينفعه ذلك عند الله فيكون مقربا له او رفعة في منزلته ودرجته عند ربيه تبارك - 00:03:47

وتعالى ان هذا لا يحصل به ارتفاع ولا انتفاع في الآخرة هكذا يقولون الحافظ ابن القيم رحمه الله كان تفسيره اوسع من هذا فاشار الى هذا المعنى ان ذلك لا ينفعه ولا يقربه وفي الوقت نفسه لا يخلصه - 00:04:08

لا يخلصه ولا ينجيه شيخ الاسلام رحمه الله ادق من هذا كله فانه نظر الى معنى منه يقول شيخ الاسلام ما حاصله بانه قال ولا ينفع ذا الجد منك الجد ما قال ولا ينفع ذا الجد - 00:04:32

من عندك الجد شيخ الاسلام يقول لو قال ولا ينفع ذا الجد عندك الجد يعني بمعنى انه لا يرتفع بمؤهلاته الدنيوية من مال ومنصب

كثرة ولد او نجاحات في اعمال - 00:04:54

ومهن وما الى ذلك هذا لا يرفعه لو قال ولا ينفع ذا الجد. عندك الجد لكنه قال ولا ينفع ذا الجد منك فشيخ الاسلام يقول اذا هنا قوله منك يدل على الخلاص والنجاة. يعني انه لا يخلصه حظه - 00:05:17

من عذابك وانما الذي يخلصه بعد رحمتك هو الايمان والعمل الصالح. فالكلام هنا في الخلاص والنجاة ولا ينفع ذا الجد منك الجد يعني لا يخلص بمكتسباته المادية الدنيوية بامواله ولده - 00:05:43

وما الى ذلك فهذا التفسير الذي ذكره شيخ الاسلام رحمه الله ادق مما قاله الاولون ومما قاله ابن القيم حيث يقول لا ينفع عنده لاحظ عنده ولا يخلص من عذابه هذا كلام ابن القيم - 00:06:08

ولا يدلي من كرامته جدودبني ادم وحظوظهم من الملك والرئاسة والغنى وطيب العيش وغير ذلك انما ينفعهم عنده التقرب اليه بطاعته وايشار مرضاته هذا كلام ابن القيم تلاحظون انه - 00:06:28

ذكر فيه الناحيتين لا يقرب ولا يخلص شيخ الاسلام اخص من هذا كله فهو يبين انه لو قيل لا ينفعه عندك لكان ذلك له وجه يعني مما قالوه وانه لو كان لا ينفعه فان ذلك - 00:06:48

لا يعني انه يتضرر بذلك يعني لا يكون لا له ولا عليه لكن حينما يقول ولا ينفع ذا الجد منك الجد يعني لا يطلقه ولا يخلصه من عذابك - 00:07:16

ما عنده من مقتنيات ومكتسبات وما الى ذلك من الامور الدنيوية المادية فيكون حسبي انه لا يتقرب به بهذا الجد اليك لو قال ولا ينفع ذا الجد عندك عرفنا انه لا يتقرب به اليه - 00:07:32

لكن قد لا يضره وصاحب الجد يقول اذا سلمت من العذاب في الآخرة فما ابالي لكن شيخ الاسلام رحمه الله يقول بان قوله ولا ينفع ذا الجد منك ضم ينفع معنى ينجي ويخلص - 00:07:57

ولهذا عدي بمن ما قال ينفع عندك فيكون جده لا ينجيه من العذاب بل يستحق بذنبه ما يستحقه امثاله ولا ينفعه جده منك فلا ينجيه ولا يخلصه. هذا كلام شيخ الاسلام - 00:08:17

رحمه الله ثم انه يشير رحمه الله الى ما تضمنه هذا الحديث من تحقيق التوحيد لله تبارك وتعالى تحقيق توحيد الربوبية خلقا وقدرا وبداية وهداية وانه هو المعطي المانع لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع - 00:08:36

وكذلك ايضا توحيد الالهية شرعا واما ونهيا وهو ان العباد وان كانوا يعطون ملكا وعظمة وبختا ورياسة في الظاهر او في الباطن فان ذلك لا ينفع ولا يخلص من عذاب الله تبارك وتعالى وحسابه - 00:09:05

وسؤاله يذكر كلاما وتفاصيل في هذا في تحقيقه للتوحيد تحقيق معنى قوله اياك نعبد واياك نستعين وقوله فاعبده وتوكل عليه وقوله عليه توكلت واليه انيب وقوله واذكر اسم ربك وتبتل اليه - 00:09:33

تبتلا رب المشرق والمغرب لا الله الا هو فاتخذه وكيلا يذكر هذا المعنى في بعض كتبه ويذكر ايضا ما يشرحه ويوضحه في مواضع اخرى فهو يبين ان هذا الحديث يشرح او يتضمن - 00:10:03

اصلين عظيمين. الاول توحيد الربوبية لا معطي لما منع الله ولا مانع لما اعطي ولا يتوكل الا عليه ولا يسأل الا هو والثاني توحيد الالهية وهو بيان ما ينفع وانه ليس كل من اعطي مالا او دنيا او رياضة كان ذلك نافعا له عند الله منجيا له - 00:10:25

من عذابه فان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب. ولا يعطي الايمان الا من يحب وتوحيد الالهية ان يعبد الله ولا يشرك به فيطاع وتطاع رسلي عليهم الصلاة والسلام - 00:10:50

وتفعل محابه ومراضيه واما توحيد الربوبية فيدخل في ذلك ايضا ما قدره وقضاءه وان لم يكن مما امر به واجبه العبد مأمور بان يعبد الله وان يفعل ما امر به وهو توحيد - 00:11:08

الالهية وان يستغفر ربه تبارك وتعالى وكل ذلك تحقيق لقوله اياك نعبد واياك نستعين ثم ايضا تأملوا هذا الحمد الواسع الذي اشرت اليه في اول الكلام على هذا الحديث قلت يأتي ما يوضحه ان شاء الله - 00:11:30

حينما يقول ملء السماوات والارض بهذا بهذه بهذا الاطلاق وبهذه السعة ملء السماوات والارض وملء ما شئت من شيء بعد يعني انك تحمد هذا الحمد الذي يكون بهذه المنزلة وهذا - [00:11:53](#)

المقدار ومعنى ذلك ان الله تبارك وتعالى محمود على كل مخلوق يخلق يخلقه وعلى كل فعل يفعله والسماوات والارض وما فيهما وما بينهما كل ذلك من خلق الله تبارك وتعالى - [00:12:22](#)

فيكون الحمد حين اذ مالا للسماوات والارض ومعلوم ان المخلوقات تملأ ذلك فيستحضر المصلي ان الله محمود على كل فعل فعله وعلى كل خلق خلقه وقد عرفنا ان الشر لا يننسب اليه - [00:12:40](#)

وان افعال الله عز وجل خير افعاله تبارك وتعالى كلها خير لا شر فيها فيحمد على افعاله وهذا ايضا فيه دليل ظاهر كما يقول النووي رحمة الله على فضيلة - [00:13:01](#)

هذا اللفظ حيث اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا احق ما قال العبد فهو احق ما قال العبد لما فيه من التفويض الى الله تبارك وتعالى والاذعان قرار - [00:13:23](#)

بتوحيده بالهيته وربوبيته وانه هو المعبد وحده وهو المستعان به وحده فعليه التكلان وانه لا حول ولا قوة الا به وان الخير والعطاء والمنع والنفع والضر كل ذلك بيده سبحانه - [00:13:42](#)

وتعالى هذا ما تضمنه هذا الحديث والله تعالى اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه عندكم سؤال والسلام عليكم - [00:14:06](#)